

الفصل (الساوس) عشر

المشكلات وكيفية تخطيها

في البداية لن يشعر الطلاب بأنهم على ما يرام غير أنهم لن يُقرّوا بذلك، ولكن يمكنكم اكتشاف ذلك من خلال حسكم الأبوي الفضولي الذي طالما رافقكم عندما كانوا صغاراً، حيث ستدركون من نبرة صوتهم على السماعه إذا ما كانوا يعانون من مشكلة ما في حين لن تكونوا قادرين على إدراك ذلك من خلال رسائل البريد الإلكتروني.

الحنين إلى الوطن

مهما كان الأسى الذي يشعر به نتيجة ابتعاده عن المنزل فإنه يعود لوجوده في غرفة طلابية صغيرة تفتقر إلى بوفية المشروبات والثلاجة وخدماتكم التي اعتاد عليها، وهذا كله سيدفعه للشعور بالحنين إلى المنزل والأهل، وعليكم عدم الاعتقاد بأن هذا الشعور حكرٌ على الفتيات فقط بل والفتيان أيضاً، ولكن ذلك لا يعني أن ابنكم ضعيف الشخصية فالحنين ردة فعلٍ طبيعية نتيجة الإحساس بالوحدة والابتعاد عن البيت الذي طالما كرهه.

إن ما عليكم فعله في هذه الحالة هو:

● عليكم طمأنته بأن الأمر قد يستغرق وقتاً ليجد أصدقاء مناسبين له.

● قوموا بتذكيره بأنه قد اختبر هذا الشعور سابقاً عندما التحق بالمدرسة الثانوية.

● شجعه على الانضمام إلى الجمعيات والنوادي، حيث توفر النوادي الرياضية فرصة رائعة لمقابلة الناس، لذلك شجعه على الانتساب إليها أو إلى نادي كرة القدم.

إن الأمر عائدٌ له في نهاية المطاف إذ لا يمكنكم الطلب من أصدقائه تناول الشاي معه كي يجد من يلهو معه، وأفضل ما يمكنكم فعله في هذه الحالة تركه يواجه الأمر بنفسه على أن تكونوا قريبين منه إن احتاج لذلك، ولكن عليكم عدم المبالغة فقد تشعرون برغبةٍ ملحة للاتصال معه يومياً، وإذا فعلتم ذلك سيكون غير قادر على الاستقرار، وعليكم عند التحدث معه عدم إظهار لهفتكم الشديدة أو إخباره عن الحال التي آل إليها كلبه، ويمكنكم أن تكونوا إيجابيين في حديثكم بحيث تخبروه عن الأعمال التي تقومون بها في غيابه، وكذلك اسألوه عن ما قام به أيضاً، ولا تُغفلوا ذكر الأشياء الصغيرة والتافهة التي تحدث في المنزل فهذه الأمور بالرغم من تفاهتها قد تعني لكم الكثير لدى ابتعادكم عن المنزل، وحاولوا أن تبينوا له كم يبدو المنزل مملاً ومضجراً وكم هو محظوظ لوجوده في مكان أكثر إثارة.

ويعدّ اللجوء إلى الطريقة التقليدية في كتابة الرسائل أمراً جيداً، فقد شعرت بالذنب مع نهاية سنته الجامعية الأولى عندما أخبرني ابني أنني الأم الوحيدة التي لم ترسل الطعام ضمن طرود بريديّة، والأمر هنا لا يتعلق بإمكانية شرائه للطعام من السوبر ماركت أو بحصوله على وجبة مقبولة من مطعم الاتحاد بل يتعلق الأمر برغبته في الحصول على طردٍ بريديٍّ مفاجئٍ، وهذا يبين أنّ الطلاب أطفالٌ في داخلهم.

إن القلق الذي يسيطر على الطلاب في هذه المرحلة مشابهٌ لقلقهم وهم صغار في أثناء ابتعاد آبائهم عنهم، وهذا أمر طبيعي فهل تتذكرون صراخهم وهم صغار عندما كنتم تغادرون الغرفة حتى لمجرّد دقيقة واحدة؟ إن صراخهم هذا نابعٌ من إحساسهم الفطري بالخطر الذي يتربص بهم في حال غيابكم عنهم. ومن السلوك الشائع في علم النفس شعور الطلاب بالذعر من فكرة موت آبائهم في حادث سيارة أو تعرّضهم لحادث مروّع، ويُعدّ ذلك كله نوعاً من تعلّم مواجهة الأمور ومعالجتها لوحدهم. فإذا صارحوكم بخوفهم احرصوا على طمأننتهم وقوموا بوضع خطة طوارئ بحيث يتمكن شخص ما من العائلة إخبارهم في حال وقوع كارثة ما، وبذلك لن يكونوا آخر من يعلم وسيخف قلقهم تدريجياً.

نصيحة

نصيحة من قسم الدعم الطلابي في جامعة القديس أندراوس: «أخبروا ابنتكم أو ابنكم أنّ مشاعر الحنين ستطفئ على كل الطلبة إلا أنّ بعضهم قد لا يرغب في الإفصاح عنها».

يمكنكم أن تقترحوا عليهم البوح بمشاعرهم إلى شخصٍ مناسب ومتفهمٍّ لا إلى شخصٍ يقوم بانتقادهم والسخرية منهم، وإنه لأمر جيد أن يقول الطالب للآخر هذا ما أشعر به أيضاً، وبهذا سيكونون ودون سابق إنذار قد حصلوا على رفيقٍ يشاطرهم مشاعرهم.

تحذير: من الأمور البارزة التي قد تحدث للطالب في أثناء غيابه عن منزله هي موت جدِّ له أو انتقالكم للعيش في مكانٍ آخر، ويجب عليكم إخباره بكل ما يجري ولا تحاولوا توفير الألم عليه بتأجيل الخبر إلى وقتٍ لاحق، وإنني أذكر موت عرابتي المفجع عندما كنت في الجامعة ولم تخبرني أمي بذلك إلا بعد انتهاء مراسم الدفن مما جعلني أشعر بالغبن إذ لم يُتَح لي المجال لأكون موجودة أثناء الدفن، وهذا الأمر يجعلني أتساءل ما الأمور الأخرى التي تخفيها أمي أيضاً. لذلك كونوا صريحين مع ابنائكم. وللمزيد حول هذا الموضوع انظروا إلى الفصل العشرين.

